التأثير البشري على المواقع الأثرية
في محافظة واسط وسبل تنميتها

م.د.عدنان كريم گهار الجبوري
كلية المستقبل الجامعة
adnan.kareem@mustaqbal-college.edu.iq

م.م.عبدالكريم عباس كريم گهار
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط
krymkhar@gmail.com

الخلاصة:

أن الهدف من هذه الدراسة هو لأجل التعرف على التأثير البشري على المواقع الأثرية في منطقة الدراسة، لذلك عمد الباحثان الى دراسة مجموعة المؤثرات البشرية لاسيما (تجاوزات الأراضي الزراعية، والعمليات العسكرية، والحفر العشوائي، والصيانة والترميم الخاطئ، والرعي الجائر، والسياحة الخاطئة غير المنظمة)، وبيان تأثيرها على المواقع الأثرية من خلال نشاطها المستمر وضعفها، وتعد التأثيرات البشرية واحدة من أهم من أهم المؤثرات التي تؤدي إلى تدهور المواقع الأثرية، فقد تم توثيق هذه التأثيرات فوتوغرافياً، وأخيراً سعت الدراسة إلى وضع مجموعة من المعالجات لغرض النهوض بهذه المواقع وتجعلها مؤهلة ومستوفية شروط الانضمام إلى لائحة التراث العالمي.

الكلمات المفتاحية: المواقع الاثرية؛ تل اثري؛ محافظة واسط.

The human impact on the archaeological sites in Wasit Governorate and the means for their development

Dr. Adnan Karim Kahar
Al-Mustaqbal University College
adnan.kareem@mustaqbal-college.edu.iq

Assist. Lec.Abdel Karim Abbas Kahar
Wasit University/ College of Education for Human Sciences
krymkhar@gmail.com

Abstract:

The aim of this study is to identify the human impact on the archaeological sites in the study area. Therefore, the two researchers studied a group of human influences, especially (agricultural land excesses, military operations, random digging, wrong maintenance and restoration, overgrazing, wrong unorganized tourism) And its impact on archaeological sites through its continuous activity and weakness, and the human influences are one of the most important influences that lead to the deterioration of archaeological sites. Conditions for joining the World Heritage List.

Keywords: archaeological sites, archaeological hill; Wasit Governorate.

المقدمة:

تبرز الخصائص البشرية بكون تأثيرها يفوق تأثير أي عامل من العوامل المؤثرة للمواقع الأثرية، إذ يتمثل هذا التأثير بما يقوم به الأنسان من أنشطة وأساليب خاطئة في استغلال المناطق المحيطة والقريبة من المواقع الأثرية، إذ تكثر هذه الأساليب ولكن يمكن حصرها بمجموعة من العوامل تتمثل بالرعي الجائر والأساليب الخاطئة في الزراعة وقلة مصدات الرياح وحركة الآليات والعمليات العسكرية والحفر العشوائي والسياحة الغير منتظمة.

أولاً: مشكلة البحث : هل للعوامل البشرية أثراً على المواقع الأثرية في منطقة الدراسة؟

ثانياً: فرضية البحث : للعوامل البشرية دوراً مؤثراً على المواقع الأثرية في منطقة الدراسة)

ثالثاً: هدف الدراسة : تهدف الدراسة إلى بيان التأثير البشري على المواقع الأثرية وحجمه، ومقدار التغيير الذي يمكن ان يحدثه هذا التأثير، وما أبرز تأثير يمكن أن يسبب في تدهور المواقع الأثرية، لأجل حماية المواقع الأثرية من الممارسات البشرية الخاطئة التي من الممكن حدوثها.

رابعاً: الحدود المكانية : تقع منطقة الدراسة جغرافياً في المنطقة الوسطى، وتحديداً عند القسم الجنوبي من وسط العراق، وتحدها من الشمال محافظة ديالى، ومن الشمال الغربي محافظة بغداد، وتتمثل حدودها من الغرب بمحافظة ميسان، في حين من الشرق تتمثل بالحدود السياسية بين العراق وإيران، خريطة (١)، أما موقع منطقة الدراسة فلكياً فأنها تقع بين دائرتي عرض (ˉ٢٧ °٣٢ _ ˉ٣ °٣٣ شمالاً)، وخطي طول (ˉ١ °٤٤ _ ˉ٤ °٤٦ شرقاً). بينما أبرز المواقع الأثرية التي تضمنها البحث فهي منارة واسط وتل العكر وتل الولاية وتلال البقرات وتل أبي غريب وتل الضباعي، كما في الجدول (١).

الخريطة (١) موقع منطقة الدراسة من العراق ووحداتها الأدارية

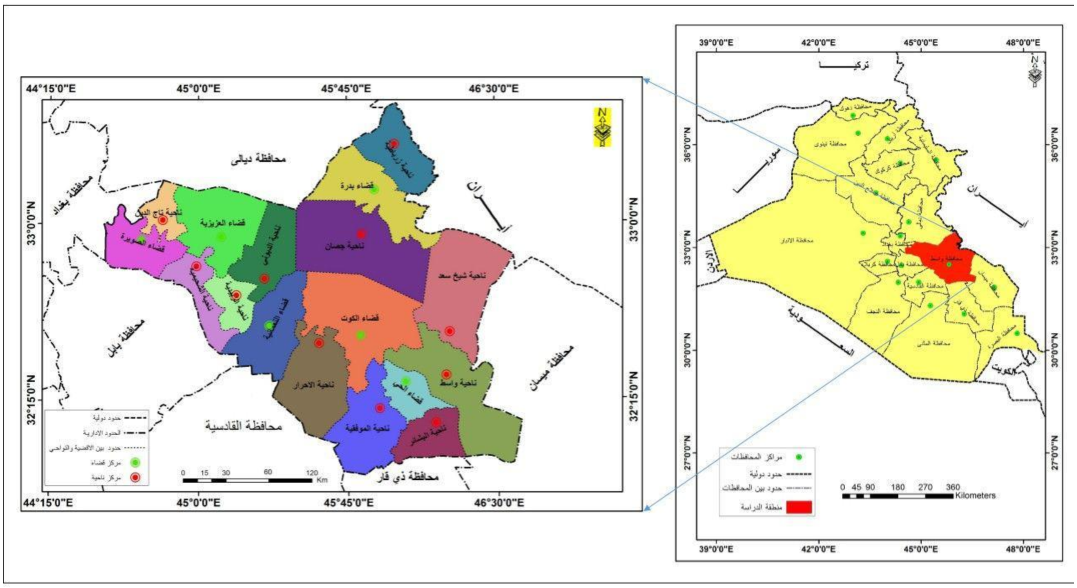

المصدر : بالاعتماد على المرئية الفضائية Land Sat 8، برمجيات Arc GIS 10.4

الجدول (١)
أبرز المواقع الأثرية التي تضمنتها الدراسة

ت	الموقع الأثري	الموقع الجغرافي		الموقع الفلكي		طبيعة الموقع الأثري	العامل الأكثر تأثيراً	العصر الذي يعود إلية الموقع
		القضاء	الناحية	خط الطول	دائرة العرض			
١	منارة واسط	الكوت	واسط	٤٦° ١٨ ٢٨= -	٣٢° ١١ ٣٠= -	بناية أثرية	السياحة الخاطئة	الحديث
٢	تل العكر	بدرة	المركز	٤٥° ٥٥ ٨٢= -	٣٣° ٠٧ ٣٣= -	تل أثري	تجاوزات سكنية	الساساني
٣	تل الولاية	النعمانية	الأحرار	٤٥° ٣٩ ٨٠= -	٣٢° ١٨ ٨٥= -	تل أثري	الحفر العشوائي	_
٤	تلال البقرات	النعمانية	الأحرار	٤٥° ٤٣ ٣١= -	٣٢° ٢٠ ٧٤= -	تل أثري	الرعي الجائر	الفرثي
٥	تل أبو غريب	الكوت	واسط	٤٦° ٠٩ ٠٩= -	٣٢° ٢٧ ٣٥= -	تل أثري	تجاوزات الزراعية	_
٦	تل الضباعي	العزيزية	المركز	٤٥° ٥٢ ٥٠= -	٣٢° ٥٨ ٠٨= -	تل أثري	الطريق الرئيسي	الساساني
٧	تل جصان	بدرة	جصان	٤٥° ٠٨ ٤٥= -	٣٢° ٥٠ ٠١= -	تل أثري	استيطان سكاني	الحديث

المصدر : الباحثان بالاعتماد على الدراسة الميدانية

العوامل البشرية المؤثرة على المواقع الأثرية

أولاً: التجاوزات الناتجة عن الأراضي الزراعية والمشاكل الناجمة عنها

تعرضت الكثير من المواقع الاثرية في منطقة الدراسة لتجاوزات الأراضي الزراعية، وهذا يؤدي الى تشويه الموقع الأثري وضياع الكثير من معالمه التأريخية، وبالتالي يجعل هذا الموقع عرضة للتجاوز من قبل المزارعين لقربهم منها، فمثلاً تل أبو شجير الواقع في ناحية واسط (الدجيلي) إذ تم التجاوز عليه من قبل شركة الاستصلاح الزراعي في السبعينات من القرن الماضي، وهذا يعرض المواقع الأثرية التي تحيط بها الأراضي الزراعية الكثير من المشاكل تتمثل في أساليب الزراعة الخاطئة. ومن أبرز هذه الأساليب هو التبوير، إن عدم زراعة التربة صيفاً وجعلها متروكة وعدم إيصال مياه الري إليها،

فإن هذا يؤدي إلى ضآلة محتواها الرطوبي وتدني نسبة المجاميع الزائد قطرها (١ملم) وتحطيم بنائها[١].

وبالتالي فإن هذا يؤدي إلى زيادة نشاط عمليات التعرية والتجوية في منطقة الدراسة، وفيما يخص أسلوب الحراثة فإن الكثير من المزارعين يقومون بحراثة الأرض وتنعيمها آلياً خلال أوقات مبكرة بموعد يسبق زراعة المحاصيل الشتوية بأكثر من شهر، كما إن استخدام التكنولوجيا الحديثة والتي يوجد بها المحراث القرصي، فهذا يؤدي الى تحطيم تجمعات التربة أيضاً، إذ تعمل على تنعيم التربة وزيادة قابلية التعرية الريحية إلى ستة أضعاف بالمقارنة مع الحراثة التقليدية[٢]. وأيضاً عدم مراعاة المزارعين اتجاه الحراثة الذي من المفترض أن يراعي اتجاه الرياح سيرها، كما أن عدم حراثة الطبقة التحت سطحية ، تؤدي إلى بقاء هذه الطبقة صماء، وينجم عن ذلك عدم نفاذية المياه إلى الأسفل، ثم تتبخر هذه المياه مخلفة وراءها الأملاح مترسبة على التربة[٣].

ومن الأساليب الزراعية الخاطئة هو أسلوب الري في منطقة الدراسة، إذ عدم المعرفة بالمتطلبات المائية لكل محصول زراعي، سيؤدي هذا الري المفرط في ظل الظروف المناخية الجافة وعدم وجود مبازل أو قلتها، فيؤدي ذلك إلى زيادة مستوى الماء الجوفي الذي يرتفع بواسطة الخاصية الشعرية إلى الأعلى، وبعد تعرضه إلى التبخر مخلفاً وراءه تراكم الأملاح التي تظهر على التربة[٤]. إن انتشار الملوحة في التربة يؤدي إلى تقلص في المساحة المزروعة فيها(١٧٤٠٠دونم)ضمن المساحة الكلية المقدرة(٤٢٥٠٠٠دونم)، وتنتشر المناطق ذات البزل الرديء أو تلك الخالية من المبازل في أراضي شرق وغرب الغراف وبعض أراضي أواسط دجلة في منطقة الدراسة[٥]. فهذه المجموعة السلبية في العمليات الزراعية مع جفاف المناخ، تؤدي إلى جفاف التربة وسهولة تفكيكها، وبالتالي تزيد من تعريتها باتجاه المواقع الأثرية. وتعرضت الكثير من المواقع الأثرية في منطقة الدراسة لقانون الاستصلاح الزراعي، ومنها تل أبو غريب ، إذ تم التجاوز عليه من قبل الشركة اليوغسلافية في السبعينات من القرن الماضي، إذ قامت الشركة بشق أنبوب مبطن من خلال وسط التل، بحيث قسمه إلى قسمين، حيث تسبب هذا العمل بإظهار الكثير من الملتقطات السطحية التي كانت مدفونة أسفل التل، ومن ثم تعريضها للسرقة ولعمليات التجاوز المستمرة، ومن التجاوزات الأخرى هو شق قنوات الري بالقرب من التلال الأثرية كما في تل برتاله وتل أبو غريب، الصورة(٢,١)، وأيضاً هناك تل أبو الضواري (مشكان شابير) إذ تم استغلاله زراعياً في التسعينات، والأراضي الزراعية التي تقع بجوار هذا التل الأثري أو ضمنه فأنها تعود إلى مزارع عبيد غزال.

ثانياً: العمليات العسكرية وحركة الآليات

يمكن أن يعد العامل العسكري بأوجهه المختلفة (تجارب عسكرية، حروباً ،حركة آليات، مقرات عسكرية)، ومن أخطر تلك العوامل المؤدية إلى تلف الكثير من أجزاء المواقع الأثرية في منطقة الدراسة، وقد يؤدي ذلك بأحداث دمار شامل لهذه المواقع، بسبب التطور الكبير من الأسلحة وما يرافق ذلك من قوة في التأثير[٦]. إذ إن حركة الآليات السريعة والكثيفة والمستمرة في منطقة الدراسة، ولاسيما فوق المناطق الترابية، تساهم في تدهور كبير لتراكيب الطبقة السطحية لتربة المواقع الأثرية لتكون عرضة لتذرية الريحية وحركة الكثبان الرملية[٧]. إذ تتسبب العمليات العسكرية في تخريب للغطاء النباتي، وهذا يؤدي إلى حرمان المناطق التي تحادي المواقع الأثرية من أي نشاط زراعي طالما تعرضت التربة للتدهور وتفكك، بعد ذلك للتعرية.

ويعد تل العقر(دير أيلو) من المواقع الأثرية الذي تأثر بما قام به الجيش العراقي خلال الحرب العراقية _الإيرانية في الثمانيات من القرن الماضي،الصورة (٣) فقد قام الجيش بحفر مواضع، فضلاً عن نصبه أجهزة مراقبة فيها وذلك لارتفاعه، وكذلك جرت بالقرب من تل سابس (قرية سابس) معركة بين القوات العثمانية والبريطانية، وهذا كان أثناء حصار الكوت عام ١٩١٦م، وهناك الكثير من التلال الأثرية

التي تعرضت الى تجاوزات عسكرية من قبل القواعد الأمريكية عند دخولها إلى العراق عام ٢٠٠٣م.

ثالثاً: الحفر العشوائي (التنقيب الغير منظم)

تعرضت أغلب المواقع الأثرية في منطقة الدراسة إلى الحفر العشوائي أي (تخريب وتجريف)، بحثاً عن الملتقطات الأثرية والكنوز والآثار القديمة، وهذا ما يعرف باسم (النبش العشوائي)، إذ يؤدي هذا الحفر الى ضياع معالم الموقع الأثري، وذلك لكون هذا النبش يتم وفقاً لطريقة غير علمية، ويعد أكثر الذي يقومون بهذا الحفر هم متجاوزون مجهولون (سارقو الآثار)، وذلك كنتيجة لوقوع هذه المناطق الأثرية في مواقع نائية، ولعدم وجود أي شكل من أشكال الحماية لها، إذ من أبرز ما يخلفه الحفر العشوائي هو تخريب التربة وجعلها وعرة من خلال ما تظهره من تلول أو حفريات، وبعد تعرضها للعوامل المناخية المتمثلة بالارتفاع في درجات الحرارة صيفاً، وهذا يؤدي إلى جفاف الطبقات السطحية لهذه الركامات وبعد ذلك تفكيكها، ويترتب على ذلك زيادة نشاط العمليات المورفومناخية في المواقع الاثرية.

الصورة (١) توضح شق القنوات لري الأراضي في تل برتالة برتاله

المصدر : الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠١٩/٤/١٥

الصورة (٢) توضح الأنبوب المبطن في تل أبو غريب

المصدر : الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠١٩/٢/٣

الصورة (٣) توضح بقايا الحرب صندوق للعتاد
في تل العقر (بقايا الحرب العراقية _ الإيرانية)

المصدر : الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠١٩/٤/١٤

ثالثاً: الحفر العشوائي (التنقيب الغير منظم)

تعرضت أغلب المواقع الأثرية في منطقة الدراسة إلى الحفر العشوائي أي (تخريب وتجريف)، بحثاً عن الملتقطات الأثرية والكنوز والآثار القديمة، وهذا ما يعرف باسم (النبش العشوائي)، إذ يؤدي هذا الحفر الى ضياع معالم الموقع الأثري، وذلك لكون هذا النبش يتم وفقاً لطريقة غير علمية، ويعد أكثر الذي يقومون بهذا الحفر هم متجاوزون مجهولون (سارقو الآثار)، وذلك كنتيجة لوقوع هذه المناطق الأثرية في مواقع نائية، ولعدم وجود أي شكل من أشكال الحماية لها، إذ من أبرز ما يخلفه الحفر العشوائي هو تخريب التربة وجعلها وعرة من خلال ما تظهره من تلول أو حفريات، وبعد تعرضها للعوامل المناخية المتمثلة بالارتفاع في درجات الحرارة صيفاً، وهذا يؤدي إلى جفاف الطبقات السطحية لهذه الركامات وبعد ذلك تفكيكها، ويترتب على ذلك زيادة نشاط العمليات المورفومناخية في المواقع الاثرية.

وغالباً ما تصبح هذه المواقع مصدراً العواصف الغبارية والكثبان الرملية نحو المواقع التي تقع باتجاه الرياح، حيث من المواقع الأثرية التي تعرضت إلى النبش الغير منتظم هو (تلال البقرات) ولاسيما البقرات الأوسط الذي تم التجاوز في فترات عديدة من قبل متجاوزون مجهولون، إذ كان الحفر يغطي سطح الموقع ويتراوح مابين(١_٣م)، ومن هذه المواقع (تل الولاية) أيضاً، إذ تعرض هذا الموقع المهم للعديد من التجاوزات المتمثلة بالحفر العشوائي من قبل لصوص الآثار، ويتضح ذلك من خلال الحفر الكثيرة الموجودة في هذا الموقع التي وصلت أبعادها (٤×٣) الصورة(٥,٤)، وهذه التجاوزات كانت خلال فترة سقوط النظام السابق عام (٢٠٠٣م) حيث كانت فترة غياب لسلطة القانون مما سمح للسارقين من انتهاز فرصتهم بالاستيلاء على هذا الموقع المهم، فضلاً عن ذلك فإن أغلبية المواقع الأثرية التي تكون قريبة من الأراضي الزراعية فيكون فيها حجم التجاوز فيها كبيراً[٨].

الصورة (٤) توضح الحفر العشوائية
في شمال تل الولاية

المصدر : الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠١٩/٤/٢٨

الصورة (٥) توضح الحفر العشوائية
في جنوب تل الولاية

المصدر : الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠١٩/٤/٢٨

رابعاً: قلة مصدات الرياح

وتعرف مصدات الرياح بكونها تلك الأسيجة المتمثلة بالأشجار والشجيرات أو السدود الترابية، وتظهر بهيئة خط واحد أو أكثر، وهدفها الحماية والمحافظة على بعض المواقع والمراكز المهمة (كأن تكون مراكز صناعية، أو مواقع أثرية وغيرها)، التي تكون بحاجة الى حماية من الظروف الجوية، وما ينتج من ظواهر ولاسيما العواصف الرملية والغبارية، والرياح الشديدة ومخاطرها أيضاً[٩]. وتكمن أهمية السياج(مصدات الرياح) في كونها تقلل من سرعة الرياح بنسبة تتراوح فيما بين(٢٥_٧٥%) من السرعة التي كانت قبل وجود المصد الريحي، وتعمل على التقليل من التبخر بنسبة (١٣%) أيضاً، وزيادة الرطوبة في التربة بنسبة(٥%)، مقارنة بترب الأراضي الغير محمية، وبالتالي فإن كل هذا يساعد على تماسك دقائق التربة للطبقة السطحية في المواقع الأثرية، فهذا بدوره يؤدي إلى الحد من نشاط العمليات المورفومناخية(ولاسيما عمليتي التعرية الريحية والمطرية)[١٠].

الإ أن ما يتضح عدم وجود هذه المصدات في غالبية المواقع الأثرية في منطقه الدراسة، لكون التعاون فيما بين الدوائر المختصة لم يرتقِ إلى المستوى المطلوب، فعدم وجود مصدات الرياح في مثل هذه المواقع النائية المهمة ذات الظروف الجافة يمكن أن تكون مصدراً للكثبان الرملية باتجاه المراكز الحضرية ، فضلاً عن ذلك زيادة نشاط التعرية الريحية في المواقع الأثرية، كما يمكن تطوير هذه المصدات على شكل سياج قادر على أحاطة الموقع الأثري وحمايته من التجاوزات الكثيرة الذي تعترضه.

خامساً: الصيانة والترميم الخاطئ

من الجوانب السلبية للصيانة والترميم هو الأساليب الخاطئة في ممارسه هذه العملية، فمثلاً يتم استخدام مواد ذات تأثير جانبي على مواد البناء القديمة، وذلك لاختلاف طبيعة المكونات الذي تحتويها هذه المادة، ومنها الاسمنت واستخدامه في صيانة بعض الشروخ والتشققات في المباني الأثرية، والذي يعتبر مادة من المواد الدخيلة على مواد البناء القديم، فضلاً عن تميزه بالصلابة، وهذا ما يجعل درجات التلف

متباينة في سطح المباني القديمة، والاستعمال بشكل غير مدروس أيضاً، مما يؤدي الى تشويه بعض أجزاء المباني وتلف بعضها الأخر، وأخيراً يصبح بالإمكان من متابعة التأثيرات السلبية الناتجة عن استعمال الاسمنت في عملية الترميم، وهو ما تحتويه من أملاح سرعان ما تلبث ان تدخل في جدران المبنى الأثري، وتحدث ظاهرة التبلور بعد ان تحدث عمليات التبخر الشديدة خلال فصل الصيف، كما في الصورة(٦) .

سادساً: الرعي الجائر

ويقصد به سوء استثمار المراعي بتحميلها أعداد من الحيوانات لا تتوافق مع طاقة المراعي، وعدم الأخذ بالحسبان النباتات في المراعي من حيث أنواعها ومدى ملائمتها للحيوانات التي تتواجد في المراعي[١١]. ويعد من أبرز العوامل المؤثرة في ظاهرة التصحر للمواقع الأثرية، إذ من خلاله يؤدي الى تعرية التربة، وهذا يجعلها معرضة للانجراف، وبالتالي تتناقص خصوبتها وأحتفاضها بالرطوبة، مما يعرقل تجدد النباتات في المواقع الأثرية[١٢]. وأظهرت الكثير من الدراسات في بيئات متعددة،أن معدلات التعرية أصبحت قليلة مع زيادة الغطاء النباتي، ألا أن الرعي الجائر يعمل على آزالة هذا الغطاء، فيسبب بزيادة نشاط العمليات المورفومناخية وفقدان التربة السطحية[١٣].

ويتبع في أغلب المواقع الأثرية في منطقة الدراسة أسلوب الرعي الحر، وذلك لكون الطاقة الاستيعابية لمراعي المحافظة من أعداد الحيوانات بلغت (٣٤٣٠٦٠) وحدة حيوانية، أما مجموع الوحدات الحيوانية في منطقة الدراسة، فإنه يفوق الطاقة الاستيعابية بمقدار(٨٩٤٣٣,٥ وحدة)، وهذا يؤدي إلى الرعي الجائر الحر في منطقة الدراسة[١٤]. فضلاً عن ما يرافقه من قطع الشجيرات من قبل الإنسان التي تنمو في المنطقة للأستخدامها كأسيجة أو وقود، وهذا يؤدي إلى تدهور الغطاء النباتي الذي يعد واقياً لتربة، مما يجعلها قابلة للتفكك والتذرية الريحية[١٥]. ويتعرض أغلب التلال الأثرية والمواقع التاريخية للرعي الجائر، وهذا يؤدي إلى عدم نمو النباتات الطبيعية بالقرب من تلك المواقع الأثرية، ولاسيما ما يتعرض له تل بردان والضواري وتلال البقرات وتل أبو غريب خير مثال على ذلك ، كما في الصورة (٧، ٨).

ولا تتوقف عملية الرعي الجائر عند تعرية التربة أو قلة الغطاء النباتي، بل إن هناك آثاراً مناخية على المناطق التي يقل غطائها النباتي، حيث يصبح هناك استساغة والرغبة عند الحيوانات في تناول بعض النباتات، وهذا يؤدي إلى ما يعرف بـــ(الرعي الاختياري) ، مما يدفع الحيوانات والأغنام إلا تتحرك بمعدل يصل الى (١٣كم) خلال اليوم الواحد، مما يؤثر على التربة وخصوصاً التربة المتروكة، أذ يزيد هذا من تفككها الناجم عن مدقات أقدام الحيوانات وتحويلها الى تربة ناعمة يجعل من الرياح أمكانية حملها، وزيادة نشاط العمليات المورفومناخية ولاسيما التعرية المائية والريحية[١٦].

الصورة (٦) توضح استخدام الاسمنت لمنارة واسط

المصدر : الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠١٩/٢/٤

الصورة (٧) توضح الرعي الجائر في تل أبو غريب

المصدر : الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠١٩/٢/٣

الصورة (٨) توضح أثار الرعي الجائر في تلال البقرات

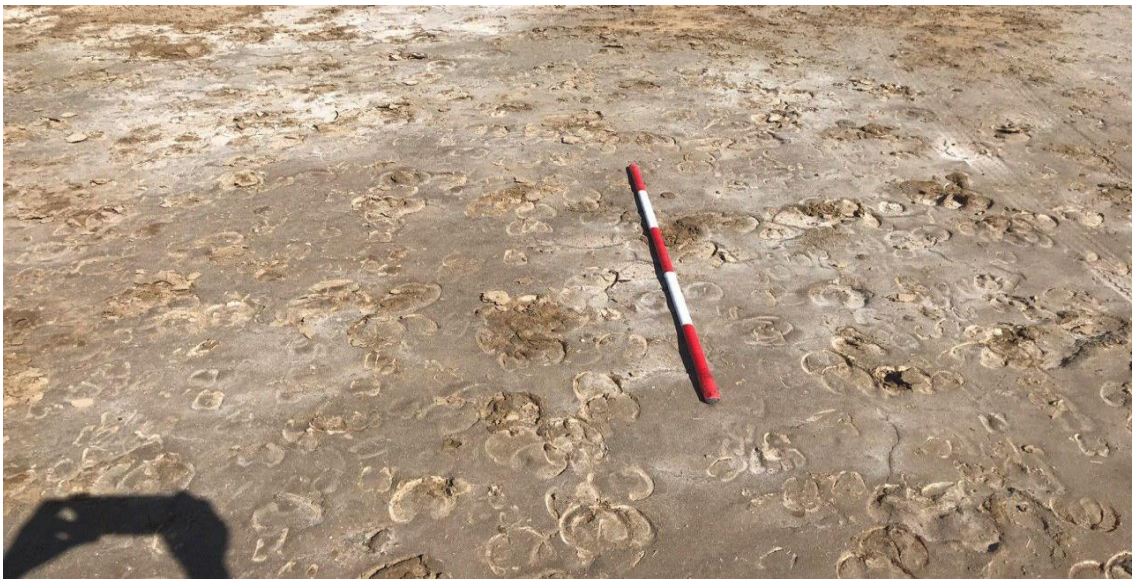

المصدر : الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠١٩/٤/٢٧

ويتضح من ذلك أن أساليب الرعي المفرط ولاسيما الرعي الجائر، من شأنها إن تؤدي إلى التقليل من الغطاء النباتي وتدميره، مما يعمل على زيادة المساحات العاكسة لأشعة الشمس (البيدو)، وهذا يعني خلق ظروف جديدة بأتساع المناطق الجافة، لذلك فإن غياب الخطط لمعالجة هذه الظاهرة تجعلها يوماً بعد يوم تتفاقم وتتسع بشكل كبير.

سابعاً: أساليب السياحة الخاطئة في المواقع الأثرية

تعد المواقع الأثرية مناطق ترفيهية، وذلك لما تتمتع به من مناطق مفتوحة وذات هواء نقي، تجذب إليها السواح والكثير من الرحلات الجامعية والمدرسية و الباحثين والمهتمين بالشأن الاثاري للإطلاع على تأريخ الأمم والشعوب السابقة، إذ إن هذا الكم الهائل من السائحين ينتج عنها الكثير من الأساليب الخاطئة سياحياً والتي تنعكس سلباً على الموقع الأثري، وهذا يرجع إلى غياب الوعي وعدم الشعور بأهمية هذه الثروة المهمة بالنسبة للأجيال السابقة والحالية والقادمة، إذ من أبرز ما يقوم به السياح من أضرار تتمثل بالضغط على الجدران ذات قوة تحمل ضعيفة، أو القيام بعمليات رمي القطع أو البقايا الأثرية الموجودة في الموقع الأثري، أو عدم الالتزام بالمسالك المخصصة للتنقل فيما بين أجزاء المبنى الأثري و الصعود الغير منظم عبر السلم، فضلاً عن ذلك الكتابة على جدران المبنى الأثري، والقيام بعمليات الصيد في المواقع الأثرية أيضاً، ويتمثل ذلك ما لوحظ ميدانياً لمدينة واسط الأثرية، حيث شوهد بإن هناك الكثير من عمليات الهدم والتخريب لأجزاء (المنارة واسط) نتيجة لنشاطات السياح السلبية كما في الصورة (٩، ١٠).

الصورة (٩) توضح أنهيار السلم لعدم الالتزام بالمسالك (منارة واسط)

الصورة (١٠) توضح سير السواح على الجدران المتهرئة (منارة واسط)

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠١٩/٢/٤

غالباً ما تتوجه الحكومات المحلية ومؤسساتها الخدمية المسؤولة عن تطوير البنى التحتية إلى أقامة العديد من المشاريع بهدف رفع درجة التطوير الخدمي في منطقة ما كأن يكون مد طريق معبد أو بناء جسر أو أنشاء مبنى خدمي. إذ يلاحظ أحياناً تعارض مثل هذه المشاريع مع تواجد المواقع الأثرية ويتوقع أن يتم التجاوز عليها مؤدية بذلك إلى تدهورها وأندثارها، فهذا يتطلب القيام بالمسح الأثري قبل القيام بالتخطيط لأي مشروع حتى يمكن تحديد الموقع الأثري تحديداً دقيقاً والعمل على أبعاد المشروع المراد أقامته عن محرم الموقع الأثري، وهذا من أبرز واجبات الهيئة العامة للأثار والتراث والمفتشيات التابعة لها، ومن أبرز المواقع الأثرية في منطقة الدراسة التي تعرضت لهذا النوع من التجاوز هو تل الضباعي في قضاء العزيزية حيث أنقسم إلى قسمين بفعل مد الطريق الرئيسي بغداد_الكوت، كما يتضح في المرئية(١).

وبهذا فأن المواقع الأثرية هي بقايا متواجدة قديماً وتواجدها يسبق كل المشاريع التنموية، لذلك فأن التخطيط لإقامة أي مشروع ينبغي أن يأخذ بنظر الأعتبار المواقع الأثرية ويبتعد عنها أو يغير محاور امتداده.

ثامناً : الاستيطان فوق التلال الأثرية

هناك الكثير من السكان او المجموعات البشرية التي ترتكز أو تتجمع فوق المواقع الأثرية لاسيما التلال الأثرية وهذا يعود غالباً لعدم المعرفة من قبل السكان بطبيعة الموقع الأثري وحدوده وأهمية ملتقطاته الأثرية، لذلك تتعرض المواقع الأثرية في أحياناً كثيرة للاستغلال من قبل السكان والعمل على بناء مساكنهم فوقه وعلى جانبيه، مما يؤدي إلى اندثاره واختفاء معالمه.

فهناك علاقة كبيرة بين عدد السكان المجاور للتل الأثري وحجم التجاوز عليه، فكلما زاد عدد السكان زاد تعرض الموقع الأثري للاستغلال السكني والتدهور، ومن أبرز المواقع الأثرية هو تل جصان حيث يتركز السكان على جميع أجزائه لاسيما القدماء منهم ويأبون النزوح عنه على الرغم من المطالبات من قبل مفتشية أثار واسط بهذا الشأن، كما في المرئية (٢)، الأ أن تلك المحاولات بآت بالفشل، وهذا يعود لعدم تثبيت حدود الموقع.

المرئية (١) تجاوز السكان على تل جصان الأثري

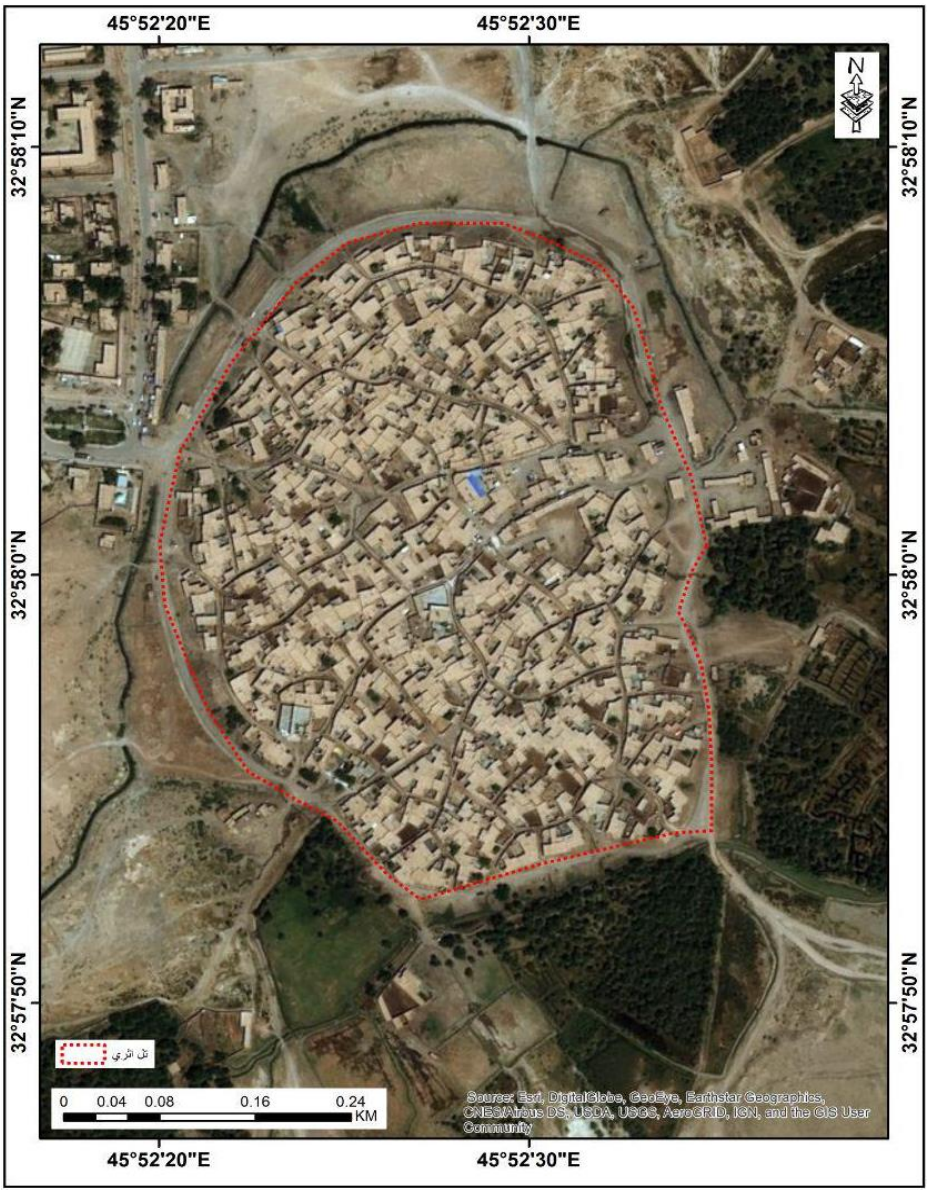

المصدر : بالاعتماد على المرئية الفضائية
للقمر الصناعي Land Sat 8 بدقة تميز ١٠متر

المرئية (٢) انقسام تل الضباعي بفعل أمتداد الطريق الرئيسي

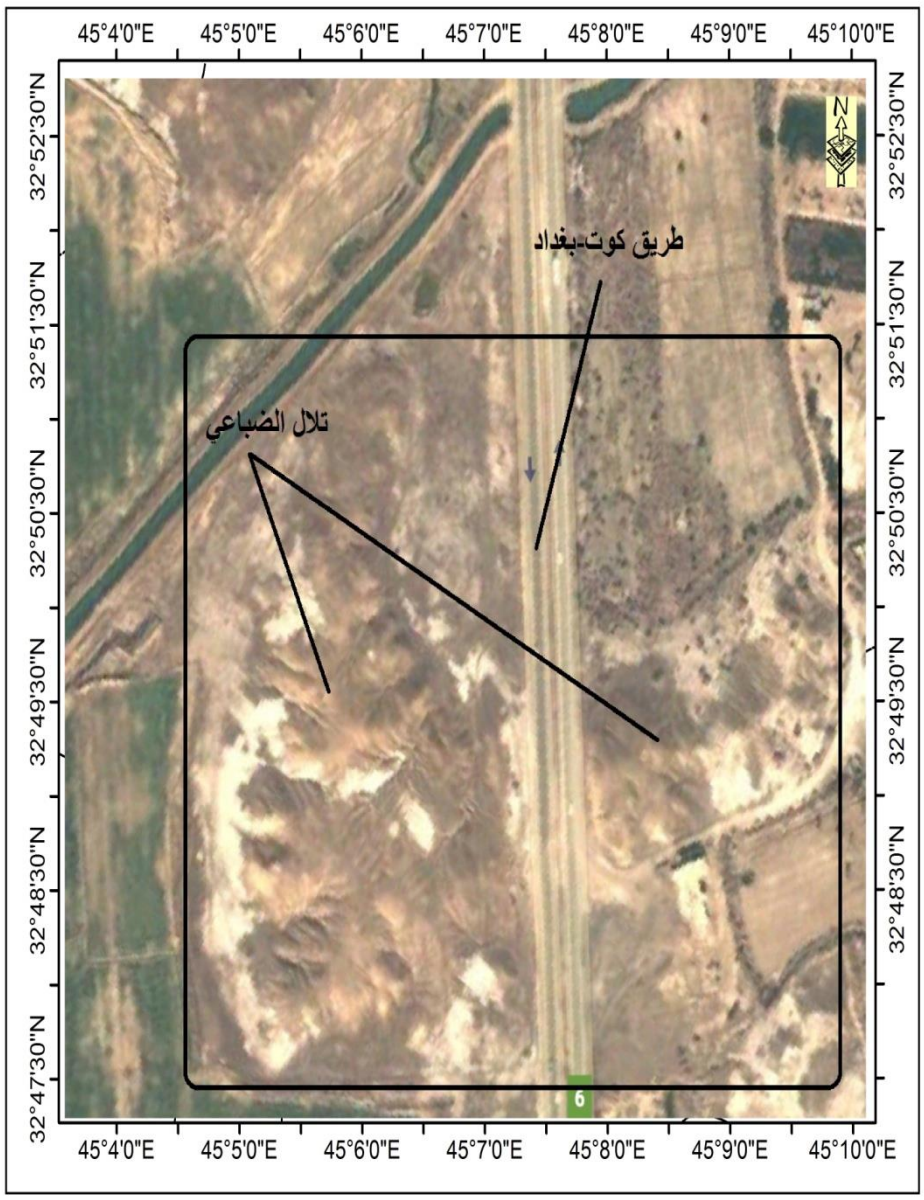

المصدر : بالاعتماد على المرئية الفضائية
للقمر الصناعي Land Sat 8 بدقة تميز ١٠متر

تنمية وحماية المواقع الأثرية في منطقة الدراسة

لا توجد وسيلة وأحده لتنمية المواقع الأثرية سياحياً وحمايتها، وإنما توجد العديد من الوسائل التي تقوم على مجموعة من الأسس العلمية والقدرة الكافية من الخبرة السياحية والموضوعية التي يمكن اختبار أو فحص الأفضل منها بما يتوافق مع الظروف المناخية والبيئية والاقتصادية والاجتماعية والتمويلية ذات العلاقة مع المقصد السياحي، وبما يتلاءم مع الطلب السياحي الداخلي والخارجي المحتمل أو المتاح(١٧). لذلك هناك مجموعة من السبل و المقترحات التي تساعد على تنمية السياحة الأثرية في منطقة الدراسة ، ومنها :

١_ العمل بأفضل السبل من أجل صيانة المواقع الأثرية وترميمها بالطرق المنظمة بالشكل الذي يعطي للموقع جماليه و يساعده على البقاء لفترة أطول من خلال الصيانة الدورية ووفق جداول محددة و بأرقى الأساليب الحديثة ذات الطرق العلمية .

٢_ التوجه لإنشاء شبكة طرق نقل معبدة فيما بين المواقع الأثرية لغرض تسهيل حركة أنتقال السائحين بين المواقع الأثرية ، فلا بد من تحقيق سهولة الوصول للموقع بحيث يستطيع السائح زيارة أكثر من موقع أثري و ديني بأقصر وقت و الطرق الممكنة

٣_ الحماية المكثفة للمواقع الأثرية في منطقة الدراسة للحد من ظاهرة التجاوزات المتكررة على المواقع الأثرية، ولاسيما تجاوزات التي تقوم بها الأراضي الزراعية أو أعمال البناء والحفر العشوائي و السرقة الأثرية، وهذا يتم من خلال توفير أكبر عدد من الحراس للمواقع الأثرية .

٤_ العمل بخطوات كبيرة من أجل تطوير المواقع الأثرية، والدعوة الى المنظمات الدولية لأجل ضم أكبر عدد من المواقع الأثرية الى لائحة التراث العالمي، وهذا يأتي من خلال ما تمتاز به منطقة الدراسة من عدد كبير من المواقع الأثرية تعود الى أدوار حضارية متعددة .

٥_ جمع الملتقطات وكل ما يعثر عليه في المواقع الأثرية، والعمل على تحليل تاريخها ومعرفة أدوارها الحضارية التي تعود لها هذه البقايا المهمة، وأضافتها لما موجود بالمتاحف.

التوصيات

١_ ينبغي إتباع المعايير التخطيطية عند القيام ببناء منشآت سياحية في المواقع الأثرية، أذ يجب أتباع أفضل المعاير لكي تحول دون حصول تلوث بصري في المنطقة السياحية، وبالتالي تؤثر على مدى الرؤية عن المعلم التاريخي.

٢_ الاستفادة من المنافع الاقتصادية التي يحصل عليها من السياحة الأثرية في تخصيص موارد لصيانتها، وذلك من أجل أن تتطور قدرة الموقع الأثري وزيادة استيعابها لعدد أكبر من السواح .

٣_ التنسيق العالي مع شرطة حماية الأثار، فهذه المنظومة تعمل على الحد من عمليات التهريب والسرقة المنظمة العشوائية التي تتكرر بشكل كبير في البلاد خلال الآونة الأخيرة.

الهوامش:

١_ عبد سالم المالكي، علي غليس السعيدي، تحليل جغرافي لقابلية التربة لتعرية الريحية في محافظة واسط ، مجلة آداب البصرة، العدد٥٤، المجلد١، ٢٠١٠،ص.١٤٠

٢_ عبد الجواد الجيلاني ، تدهور التربة والتصحر في الوطن العربي، مجلة الزراعة والمياه في الوطن العربي ، المركز العربي لدراسة المناطق الجافة و الأراضي القاحلة ، العدد ١٧، دمشق ،١٩٩٧،ص.٤٢

٣_ عمار عبد الرحيم حسين ، واقع التصحر في قضاء أبي الخصيب، مجلة أبحاث البصرة ، المجلد٣٦، العدد٢، ٢٠١١ ، ص٣٢٦.

٤_ علي غليس ناهي السعيدي ، المفهوم والمنظومة الجغرافية لظاهرة التصحر، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية ، المجلد٨ ، العدد ١٥، ٢٠٠٩، ص.١٧٥

٥_ ناصر والي فريح الركابي ، مشاريع الري والبزل في محافظة واسط وعلاقتها بالإنتاج الزراعي، مصدر سابق ، ص٢٣٧_٢٣٨.
٦_ عبد الرحمن حنون عطية وآخرون،عوامل تلف زقورة آور وسبل صيانتها، مجلة المعلم الجامعي ، المجلد ٥، العدد ١٠، ٢٠٠٦،ص٩٤.
٧_ عمار بشير يعقوب و أخرون ، تأثير فترة وطرق الخزن على الخصائص الكيمياوية للمخلفات العضوية ، مجلة البصرة للعلوم الزراعية ، المجلد٧، العدد١٤، ١٩٩٥،ص.٨٤
٨_ دراسة ميدانية أجراها الباحث الى تل الولاية بتاريخ ٢٠١٩/٤/٢٠
٩_ وليم محمد عادل ، التصحر والغابات ، الهيئة العامة للبحوث الزراعية ، قسم التخطيط والمتابعة ،٢٠١١، ص١٣
١٠_ ماجد السيد ولي ، مصدات الرياح وأثرها في الأنتاج الزراعي ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، بغداد، العدد ٤٦، ٢٠٠٠،ص.٢٥
١١_ فاطمة محمد كاظم، التصحر وأسبابه ودلالاته البيئية حالة دراسة_امتداد السهل الرسوبي في العراق، مجلة مركز دراسات الكوفة ،العدد٣٥، ٢٠١٤، ص٣٣٤_٣٣٥.
١٢_ زين الدين عبد المقصود غنيمي ، مشكلة التصحر في العالم الإسلامي ،الجمعية الجغرافية الكويتية ،الكويت ، العدد٢١، ١٩٨٠،ص.٢١
١٣_ كريمة محمد وهيب ، التصحر_أسبابه وتأثيراته وطرق مكافحته ، مجلة العلوم الزراعية،العدد٤٤،المجلد٦، ٢٠١٣ ،ص٦٧٧.
١٤_ عبد الله سالم المالكي، علي غليس السعدي، تحليل جغرافي لقابلية التربة لتعرية الريحية في محافظة واسط ، مجلة آداب البصرة،العدد ٥٤، المجلد١، ٢٠١٠، ص١٤١.
١٥_ منعم مجيد الحمادة ،تحليل جغرافي لمشكلة التصحر في قضاء الزبير، مجلة أبحاث البصرة، المجلد٣٦، العدد٢، ٢٠١١، ص ٤٩٧.
١٦_ حسن عبد القادر ،منصور حمدي أبو علي، الأساس الجغرافي لمشكلة التصحر،ط١، دار الشروق،عمان ،١٩٨٩، ص٩٦.
١٧_ عبد الكريم عباس كريم كهار، العمليات المورفومناخية وتأثيرها على المواقع الأثرية في محافظة واسط، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ٢٠١٩، ص١٩١_١٩٢.